

الرعاية الصحية للمرأة في العراق القديم

د. كاتيا حنا الكلاس
الجامعة اللبنانية

عامر عبد الرزاق عطية

الملخص

يتناول هذا البحث إحدى مواضيع "الطب في العراق القديم"، وهو يهدف إلى الإضاءة على الطرق العديدة التي اعتنى بها العراقيون القدماء بالمرأة لناحية الحمل والولادة، والاهتمام بها بعد الإنجاب وبطفلها. تدور إشكالية البحث حول المشاكل الصحية خلال المراحل من ما قبل الحمل وأثناءه وبعده بالنسبة إلى الأم والطفل الحديث الولادة على السواء. أما الفرضية فهي البراعة في كيفية الجمع بين العلمي واللاعلمي في طرق العلاج العديدة. ومن هنا أهمية هذا الموضوع، بحيث نتعرف من خلاله على أولى المحاولات في ممارسة مهنة "القابلة".

الكلمات المفتاحية: العراق القديم، حمل، ولادة، طفل، طب، تعاويز، علاج.

Women's health care in ancient Iraq

Dr. Katia Hanna Kallas

Lebanese University

Amer Abdulrazzaq Atiyah

Abstract

This research deals with one of the topics of "medicine in ancient Iraq", and aims to highlight the many ways in which the ancient Iraqis took care of women in terms of pregnancy and childbirth, and the attention they gave her after childbirth and her child. The research question revolves around the health problems in the stages of pre-conception, during the pregnancy and after it for both the mother and the newborn child. The hypothesis is the ingenuity of how to combine the scientific and the unscientific in the many methods of treatment. Hence the importance of this topic, so that we get acquainted with the first attempts to practice the profession of "midwife".

Keywords: Ancient Iraq, Pregnancy, Birth, Child, Medicine, Spells, Treatment.

المقدمة:

تقدّم النصوص صورة واضحة عن مسيرة طويلة في الطب "التجريبي" في العراق القديم، بحيث أولوا عناية كبيرة بصحة الإنسان، وذلك لأنهم كانوا يقدّرون الحياة ويتشبّثون بها. النصوص التي تتناول الرعاية الصحية للمرأة، وخاصة فيما يتعلق بالولادة، كانت من بين أولى الدلائل المدوّنة عن الشفاء في بلاد الرافدين. تظهر هذه النصوص منذ النصف الثاني للألف الثالث ق.م. وحتى نهاية الألف الأول ق.م. أما الأمثلة عن علاجات النساء خارج مجال الإنجاب والأمراض التناسلية، فعددها قليل.

تستخدم النصوص العلاجية المصطلح العام *NA, LÚ/awīlu, amēlu* لوصف أمراض "الرجال"، بينما يظهر المصطلح *MUNUS/sinništu* على نطاق واسع للحالات التي تتعلق بالأمراض ذات الصلة بالأعضاء التناسلية للإناث والإنجاب. وتعطي المصادر الكتابية فكرة عن العناية الخاصة التي تحتاجها النساء من أجل عملية التنازل، وتقدّم صورة تعبيرية تعرّف الجسد الأنثوي لناحية قدراته الإنجابية.^(١)

مسيرة الإنجاب ومخاطره الصحية الرئيسية تبدأ بالحصول على عدد من بذور النباتات المفيدة، ثم المواد الطبية اللازمة للحث على الحمل، كيفية التعامل مع المشاكل التي يمكن أن تقع أثناء الحمل، مساعدة الأم أثناء الوضع، وأخيراً علاج الأوضاع التي تلي الولادة.

١- الحث على الحمل

النباتات التي اعتقدوا أن من شأنها الحث على الحمل وتعزيزه، عُثر عليها في نص مكتوب في ثلاثة أعمدة، موضوع إسم النبات في العمود الأول، ومشكلة المريض في الثاني، وإعداد وتطبيق الدواء في الثالث. القسم الخاص بالمرأة هو الذي يهمننا، ويبدو من النص أنه يتبع ترتيباً زمنياً من الحمل إلى الولادة. أسماء النباتات هي بالترتيب بحسب ورودها في النص: بذور *atkam* و *kamantu* (للحصول على "بذور")، بذور *imhūr-lim* (لأجل المرأة الفاحلة)، بذور *ankinutu* و *haluppu* (لأجل المرأة التي لم تحصل على الحمل)، *puquutu*، *maštakal* (لأجل المرأة التي تعاني من النزف)، لسان الكلب وبذور لسان الكلب (لأجل المرأة التي في ولادة عسيرة)، عنب الثعلب (لأجل المرأة التي في ولادة عسيرة)، عنب الثعلب (في اليوم الذي يولد فيه الطفل)، *ata'išu* (لأجل المرأة التي في ولادة عسيرة)، *arantu* و وحيد (*AŠ*) و *nabraq (namraq)* (لأجل المرأة التي ... *ata'išu šalputtu*)، ((نبته لأجل [...])).^(٢)

عبارة "للحصول على بذور" ربما تكون لأجل الحث على الحمل، وعبارة "لأجل الفاحلة" تعني العاقر التي لا تنجب التي نميّزها عن "التي لم تحصل على الحمل"؛ أما الفاحلة فهي العاقر التي لا تنجب، وبالرغم من هذا، فقد صنعوا دواء لمساعدتها على الحمل، أما "التي لم تحصل

على الحمل" فربما تكون النباتات المخصّصة في هذه الوصفة هي للمرأة التي لديها أطفال وترغب في إنجاب طفل آخر. كما نرى أحياناً تعدّد الوصفات للعلاج ذاته أو نوع النبات نفسه لعلاجات متعددة، فضلاً عن وصفة واحدة لتجنّب النزيف الذي يؤدي إلى الإجهاض.

٢ - العقم

هناك مجموعة من الطقوس والتعاويذ ضد العقم لدى النساء كأن تحتضن المرأة أتون فخاري أو شجرة نخيل ثم تتلو تعويذة^(٣). وقد مرّ أعلاه النبات الذي اعتقدوا أن من شأنه تخصيب المرأة العاقر (بذور *imhur-lim* لأجل المرأة القاحلة).

أما حالة العقم عند الرجال فترونها عدة قصص أسطورية من المشرق القديم، نختار منها قصة Etana التي تحمل في طياتها إيمان الرافديني الدائم في قوة النبات الشفائية ومعرفته بها. القصة باختصار هي أن Etana وهو ملك مدينة كيش السومرية ما بعد الطوفان، قد كان يائساً في الحصول على طفل، فامرأته عاقر لا تستطيع الإنجاب. وفي يوم، أقدم على إنقاذ نسر من براثن الجوع، فاصطحبه هذا الأخير نحو الجنة للحصول على "نبته الولادة". وبالفعل، تمّ له الأمر واستطاع إنجاب ابنه Baliḥ بواسطة هذه النبتة^(٤). (صورة رقم ١)

٣ - الإجهاض من الناحية القضائية

أوجدت القوانين الرافدينية القديمة تشريعاً حول قضية الإجهاض القسري للمرأة الحامل، كأن يقوم شخص ما بضربها مما يجعلها تفقد جنينها. أقدم مثال على ذلك هو من كتاب قانوني سومي:

- § 1 " إذا دفع رجل ابنة رجل وتسبب إسقاطها ما في جوفها، يدفع ١٠ شيكلات فضة.
- § 2 " إذا ضرب (رجل عن عمد) ابنة رجل (حر) وتسبب في إجهاضها، فعليه دفع ٢٠ شيكل من الفضة."^(٥)

مجموعة أخرى من القوانين السومرية تورد الآتي :

" إذا قام [...] بضرب (عمداً) ابنة رجل (حر) وتعرضت للإجهاض، يدفع ٣٠ شيكل من الفضة. إذا ماتت يجب [قتل] هذا الرجل.

إذا [...] ضرب (عمداً) أمة رجل (حر) وتعرضت للإجهاض، يدفع ٥ شيكل من الفضة."^(٦)

وتحتوي قوانين حمورابي (المواد من ٢٠٩ إلى ٢١٤) على مثل هذه الشروط المتعلقة بالإجهاض. كما يميّز هذا القانون بعناية بين "طبقات" المجتمع الثلاث: الأحرار (نخبة مرتبطة بالقصر أو الدولة)، الجنود، والعبيد:

209 § " إذا ضرب رجل ابنة رجل (حر) وأسقط ما في جوفها يدفع ١٠ شيكلات من الفضة لما في جوفها.

210 § " إذا ماتت تلك المرأة، يقتلون إبنته.

211 § " إذا أسقط ما في جوف ابنة جندي من الضرب، يدفع ٥ شيكلات من الفضة.

212 § " إذا ماتت تلك المرأة، يدفع ٣٠ شيكل من الفضة.

§ 213 إذا ضرب أمة رجل وأسقط ما في جوفها يدفع ٢ شيكل من الفضة.

§ 214 إذا ماتت تلك الأمة، يدفع ٢٠ شيكل من الفضة.^(٧)

القوانين الآشورية الوسيطة (المواد ٢١ و ٥١-٥٣) تحتوي على عقوبات أكثر تعقيداً. مثال: " § 21 إذا ضرب رجل ابنة رجل (حر) وتسبب في إسقاط ما في جوفها يثبتون (ذلك) عليه ويدينونه (و) يدفع وزنتين (و) ٣٠ مينا من الرصاص، ويضربونه ٥٠ جلدة بالسوط (و) يتم خدمة الملك شهراً كاملاً."^(٨)

أما المادة ٥٣ من نفس هذا القانون فيكمن وراءها عقوبة قاسية جداً على المرأة التي تجهض نفسها، مع مسحة دينية في عدم دفنها بسبب فعلتها هذه. وإن دلّ هذا على شيء فهو يدل على أن المرأة لم تكن صاحبة الحق الحصري في تقرير مصير الإنجاب أو عدمه، وأن الزوج يمتلك القرار أيضاً، كما أن تحديد عقوبة هذه المادة يعني أنها ارتكبت جريمة ضد المجتمع كذلك. هنا يُطرح السؤال في كيفية إجهاض امرأة نفسها في ذلك الزمن. الجواب نستخرجه من وصفة طبية وحيدة تُستخدم "لجعل المرأة الحامل تُجهض ثمرتها": "[...] عليها سحق ثمرة ثماني نباتات وشربها مع الخمر على معدة خاوية."^(٩)

يُذكر في هذا الصدد أنه حتى تاريخ ما بين الستينات والسبعينات من القرن الماضي، انبثقت أولى الدراسات الجدية في الولايات المتحدة الأميركية حول استقلالية الإناث في عملية الولادة، وذلك عندما بدأت تتزايد المخاوف بشأن انخفاض النسل في أماكن محددة وتحديد النسل في أماكن أخرى من العالم.^(١٠)

وفي كل الأحوال، لا بدّ أن تكون قد حصّنت هذه القوانين نوعاً ما المرأة ضد أي اعتداء محتمل خلال حملها، وهذا يعني التقدير العالي للرافدينيين للحياة التي في داخلها.

٤ - الحمل

تتطوي مرحلة الحمل على خطر جسدي يهدّد المرأة مثل النزيف. فقد كانت الولادة تجربة خطيرة في بلاد الرافدين سواء للأم وللطفل، وقد وُصفت هذه الأخطار في التعاويذ السومرية والأكادية. وكثيراً ما يصاحب التشنجات عند الولادة تدابير طقوسية تُتخذ عند نشوء مثل تلك الصعوبات.

أولى المخاطر هي احتمال إجهاض الجنين^(١١)، خاصة في خلال الأشهر الخمسة الأولى للحمل. وقد وُجدت وصفات في النصوص الطبية مخصّصة للمرأة التي "لا تستطيع الاحتفاظ بجنينها"، مثل هذه الوصفة المؤلفة من مكّون حيواني: "إذا امرأة لديها شيء في رحمها لكن لا يمكنها الاحتفاظ (به)، لتهدئة المرأة، تحرّك كلاً من عظام طويلة لعنزة عذراء (و) [...], ترقق، في الماء. [تلف] هذه العظام الطويلة [في كتلة صوف] (و) تُدخل (ها) في مهبلها. يجب أن تصبح قادرة على الإنجاب."^(١٢)

وقد أوجد الأطباء الرافدينيون طرقاً مختلفة لمعالجة النزيف خلال الحمل، مثال هذه الوصفة التي تجمع بين المواد الحيوانية والنباتية والمعدنية، والمصنوعة كجرعة تؤخذ عن طريق الفم: "إذا كانت المرأة (على وشك) أن تفقد جنينها إما في الشهر الأول، أو الثاني، أو في الشهر الثالث، تجفف فأر *hulû*، تسحقه وتطحنه، (تضيف) ماء ثلاث مرات، وتمزجه بالزيت، تضيف *alluharru* (معدن). تعطى لها إياه لتشربه، وهي لن تفقد جنينها." (١٣)

وصفة أخرى من الفترة الآشورية الحديثة تتم عن طريق التبخير: "تنثر 'عظام بشرية' فوق الفحم، وتدع المرأة تجلس فوقه. إذا لم يتوقف (النزيف)، تكرر (ه)، وتدعها تجلس (مرة أخرى)، كما ورد أعلاه (أي سيتوقف النزيف)." (١٤)

وقد أشير إلى النزيف النسائي بشكل عام بأنه "السائل المتدفق من الرحم" والذي تمت مداواته من خلال الاحتفاظ به. واعتبروا أن الدم هو من أهم سوائل الجسم في أمراض النساء "دم المرأة الذي يتدفق": "تعطي (الدواء) لامرأة ولدت وبعد ذلك لم يتوقف دمها (بالندف). وعبروا بكلمة "الماء" للسوائل المختلفة في جسم المرأة، والذي قد يشير إلى السائل الأمنيوتي أو الأمينيوسي (سائل غذائي يوفر الحماية للجنين داخل رحم المرأة) عند الحامل الذي يُقال إنه يتدفق، وهذا ربما يكون ناتج عن تدفق الأغشية قبل الأوان (الخداج/الولادة المبكرة): "إذا نزلت امرأة (حامل) بثلاثة أشهر، (علاج) كي لا [تجف] جنينها." (١٥)

كما هناك مواداً وطرق علاجات مختلفة لوقف النزيف النسائي:

- التحاميل: شكّل الصوف المادة الأساسية للتحاميل في الوصفات الطبية لوقف النزيف، وُضعت فيه تركيبات خاصة كالنباتات مثل صمغ الأرز المعبر عنه بـ"دم" الأرز، والمعادن كالـ *kalû* و *kalgukku* (١٦) المستعملة في الصباغ وصناعة الزجاج.
- الجرعات: تتكوّن من أنواع مختلفة من النباتات، والمواد المعدنية مثل الشبّ والأصداف وأنواع من الحجارة، والمواد الحيوانية مثل قشرة بيض الحمام. (١٧)

هذه المعلومات يزودنا بها اللوح K. ٢٦٣ من الألف الأول ق.م. ومنه بضعة أمثلة :

- (١) [إذا دم امرأة يتدفق] (و) لا يتوقف، لأجل توقيفه:
- (٢) تسحق [...]، تمزجه بـ'دم' (صمغ) الأرز
- (٣) تدثره [بصوف أحمر]، تضعه داخل رحمها وسوف يتوقف.
- (٤) [(إذا) كذلك الأمر]، تسحق *kalû* و *kalgukku* معاً،
- (٥) تدثره [بصوف أحمر]، كذلك الأمر (أي تضعه داخل رحمها وسوف يتوقف)
- (١١) [(إذا) كذلك الأمر، تعطي(ها) (صدفة) بيض حمام لتشربه مع الجعة [والدم] وسوف يتوقف. ٢

(١٤) [(إذا) كذلك الأمر، تسحق نبتة *tarmuṣ*، [وتقوم بمثله] (أي تأخذه كجرعة).

(١٨) [(إذا) كذلك الأمر، تسحق بذور *tamarisk*، [وتقوم بمثله].

(٢٢) [(إذا) كذلك الأمر، تسحق حجر *ur̄zu*، [وتقوم بمثله]. (١٨)

٥ - الولادة

هدفت التعاويذ الخاصة بالمرأة الحامل إلى حمايتها بالدرجة الأولى من خطر السحر، وبسبب الاعتقاد بأن الشياطين تقترب بالأخص النساء اللواتي يلدن وحديثي الولادة؛ وقد تمّ عرض تعاويذ لردع الشيطانة Lamaštu التهديد الرئيسي (صورة رقم ٢ أ و ب). كما تمّ تلاوة تعاويذ لحظة الولادة لمساعدة الأم في تحمّل ألم الولادة وتسهيل هذه العملية. مثال تعويذة بابلية أكادية قديمة "لتسهيل صعوبة ألم الولادة"، تطرح المشكلة في الماضي الأسطوري، تبدأ بمقدمة يُحدّد فيها موقع الطفل في المحيط المظلم (مياه Apsû)، ثم عرض للمشكلة (يدا الطفل مقيّدتان ← الطفل عالق) ليتدخل بعدها Asalluḥe (الإله الطبيب) ويتعامل مع الطفل العالق (في رحم أمه قبيل خروجه)، ويطمئن القابلة (الداية) التي تنتظر، أن الطريق واضح (أي لا يوجد مشكلة في الولادة). أي أن الحلّ جاء عن طريق الألوهة Asalluḥe الذي فتح له ممراً، والذي أمر الطفل بالخروج: (١٩)

"[عظام] [تشكّلت] من مياه الجماع، في المياه البعيدة Apsû، في مياه المحيط، البحار الشاسعة، مكان⁵ لا يعرف داخله أحد. يدا الطفل كانت مقيّدة، عيناه مغمضتان، سعت إلى مخرج. رآه Asalluḥe، فتح الطريق و¹⁰ جعل له ممراً. "مماً جعل لك، طريقاً فُتح لك ! Bēlet-ilī^(٢٠) تنتظرك، التي خلقت الجنس البشري.¹⁵ صراع مع العظام والعصب، استل نفسك مثل المحبوب! صيغة تعويذة، (امرأة في) ألم الولادة."^(٢١)

إن تكرار سرد وقائع تلك الحادثة عن طريق تلاوتها كتعويذة خلال وضع المرأة الحامل طفلها، والتي بلغت ذروتها في توفير Asalluḥe الكلمات اللازمة، سيكون له الأثر الفعّال في معالجة المشكلة نفسها في مكان آخر. ومرة أخرى، يُعاد طرح المشكلة في الزمن الأسطوري، ويُطلب تدخل الآلهة لحلّ الأزمة، ما يكون له النتيجة الإيجابية المرجوة في المكان والوقت الحاضرين.

يوجد تعويذة مهمة ظهرت في ملخص أتى من آشور، وعُثر على نسخة منها في Anatolia في أرشيف قصر الملوك الحثيين. التعويذة هي ضمن لوح مؤلف من أربعة أعمدة تعاويذ وطقوس خاصة بالمرأة التي تضع طفلها، وينتهي ببعض الوصفات لحماية المولود الجديد. تظهر أهمية النصوص في عدة نقاط ومنها أن البابليين كتبوا شروحات مليئة بالاستطرادات. أهمية هذا النص هي صورته التعبيرية التي تصف عملية الولادة وتشبّوها بالسفينة التي تحاول الوصول إلى برّ الأمان، ويناشد Asalluḥe ليساعد الطفل في الخروج من بطن أمه: "فلتصل) السفينة تماماً إلى...، فليصل المركب بنجاح إلى... فلتتراخي مرساته المشدودة، وليفتح بابه المقل، رباط مرساة المركب لرصيف العافية، رباط مرساة المركب لرصيف الصحة! فلتسترخي الأطراف، فلتتراخي العضلات. فليسهّل المختوم، فليخرج المخلوق. العظم المنفصل، الشكل البشري، فليخرج قريباً ويرى ضوء الشمس! مثل هطول المطر من السماء، فليكن بلا عودة، كمثّل

ما يسقط من الجدار، فليكن بلا رجوع، مثل جدول جارٍ، لا تبقي ماءه وراءه. عندما سمع Asalluhi هذا، أصبح مهموماً، قلقاً على حياتها، بكلمة Ea الممجّد إسمه؛ ألقى تعويذة الحياة، صيغة العافية. أرخى رباط المرساة، حلّ ع[قدته]. الأبواب المقفلة فُ[تحت]. تمّ تسهيل المختوم، الشكل البشري، فليخرج عاجلاً ويرى ضوء الشمس.^(٢٢)

تُظهر هذه الأنواع من التعاويذ نوعاً من الطمأنينة للمرأة خلال الإنجاب، فالإله-الطبيب (Asalluhi) إلى جانبها، ويعمل على إخراج الطفل بسلامة وصحة، ويمنح العافية للأم. كما نرى في هذا علاجاً نفسياً وراحة ربما من شأنه تخفيف الألم والقلق لدى الأم ومن حولها.

وقد ميّز الرافدينيون بين تلاوة التعاويذ خلال الولادة والعلاج الذي يقوم به الطبيب. فقاموا بصناعة أدوية عبارة عن جرعات مركّبة ودهون يُمسح بها بطن الحامل لأجل ولادة سهلة وسريعة. مثال: "إذا كانت المرأة تلد وهي في مخاض شاق، عليك أن تسحق الغبار الذي أخرجه الكلب، 'تضربه' بالزيت، تمسح بطنها، وسوف تلد بسرعة. إذا كانت المرأة تلد وهي في مخاض شاق، عليك أن تسحق جذور لفاح نبات (؟) ذكري (الذي نما) على الجانب الشمالي، تخلطه بالزيت، عليك أن تدهن (به) أعلى (؟) بطنها، 'تنزل للأسفل'، وسوف تلد بسرعة."^(٢٣)

وكما مرّ ذكره، أشارت المصادر الكتابية إلى المخاطر التي تنطوي عليها لحظة الولادة، خاصة إذا كانت عسيرة^(٢٤)، وأنبأت سلسلة الفأل السيميائية الخاصة بالمرأة، المعنونة *šumma sinništu qaqqada rabat* (DIŠ MUNUS SAG.DU GAL-at) "إذا امرأة لديها رأس كبير"، بوفاة الأم التي تمتلك صفات بدنية محدّدة أثناء الحمل أو أثناء الولادة^(٢٥). أيضاً تعطي سلسلة التشخيص والإنذار توقعاً مماثلاً في حال وجود ميزات مشابهة لدى المرأة الحامل^(٢٦). وقد تمّ وصف المرأة التي تلد بصعوبة وكأنها تقترب من الموت ببطء، مثال:

³⁷ " المرأة (التي تلد) محاطة بغبار الموت، ³⁸ مثل عربية، محاطة بغبار المعركة، ³⁹ مثل محراث، محاطة بغبار الأخشاب، ⁴⁰ مثل محارب في معركة، إنها تقاتل بدمها. ⁴¹ عيونها تقلصت، لا تستطيع الرؤية، شفتاها مغلّفة، ⁴² لا تفتح (هم) *مصير الموت والمصائر*، عيناها خافتة."^(٢٧)

يتمّ تمثيل الولادة العسيرة في النصوص بعبارات مجازية تصوّر حالة الجنين داخل جسم الأم، فهو محاصر ومعقود ومربوط بقيود وكأنه مقل عليه ولا يمكن فتح الباب أو المزلاج. مثال من تعويذة من الفترة الآشورية الوسيطة:

Gi-Sen، خادم الإله Sîn، لديها وقت صعب (في) الولادة؛ الطفل عالق، الطفل عالق. لأجل إنهاء الحياة، المزلاج مثبت، البوابة (مثبتة؟) بوجه الطفل الرضيع.^(٢٨)

وهناك مراثي تذكر المرأة التي ماتت أثناء الولادة، بلغة مفاجئة تقطر القلب، وبصور تقارنها بالقارب المحطم عندما كان يشق طريقه نحو الميناء. المقتطفات التالية هي من "مرثاة في ذكرى امرأة":

1. obv. " لماذا أُلقيت في منتصف النهر مثل قارب؟ ² عارضة قاربك مكسورة: حبالك قُطعت؛ ⁴ في اليوم الذي حملت فيه الفاكهة، كم كنت سعيدة ! ⁶ يوم آلام مخاض، أصبح وجهي مكفهراً ⁷ في اليوم الذي أنجبت فيه، عيناى كانت ذات مظهر غير صحي ^{6 rev.} تسَلَّ الموت خلسة إلى سريرى ⁷ لقد أخرجني من منزلي ⁸ فصلني عن حبيبي ⁹ (و) وضع قدمي نحو أرض اللاعودة. ^(٢٩)

٦ - العناية بالأم والطفل بعد الولادة

بعد أن تضع الأم طفلها، يتم قطع الحبل السري بواسطة قطعة حادة، والأدلة على ذلك مستقاة من النصوص الأدبية. "الحبل السري" مذكور عدة مرات في النصوص الميثولوجية التي تتعلق بعملية خلق الإنسان. أسطورة "انكي والنظام العالمي" تخبر أنه كُلفت الإلهة الأم Nintu^(٣٠) بمهمة الإشراف على التوليد، وعليها قطع الحبل السري بواسطة عود من القصب: "Nintu، سيدة الولادة، تلقت الآجرة المقدسة^(٣١) كعلامة للولادة في مقرها ككاهنة en، أخذت معها القصب الذي تقطع به (الحبل) السري، حجر imman، الكراث (...) إنها بالتأكيد قابلة الأرض."^(٣٢) وهذا دليل على وجود قابلات متخصصات ربتهم هي الإلهة Nintu. ويتأكد دور Nintu ومهامها كقابلة في نشيد لمديح ملك إيسين Nintu : "lšme-Dagan وقفت (تساعد) في ولادتي، عندما قُطع حبل سرتي..."^(٣٣) تجدر الإشارة إلى أن طوب الولادة كانت وظيفتها جعل النساء تقفن فوقها لدى وضع الطفل، وتذكر ملحمة أتراحاسيس Atrahasis بأنه يجب وضع طوب في البيت حيث يوجد امرأة في حال الولادة. كما يوجد دليل في هذه الملحمة المذكورة على طريقة صنع أداة قطع الحبل السري. فبعدما تمت عملية خلق البشر، تصنع الإلهة Mami أداة من القصب لقطع الحبل السري: "صنعت من (؟) قصب، فتحته (؟) لقطع الحبل السري."^(٣٤) لكن قطع حبل السرة يعني أيضاً بالنسبة إلى الرافدينين علامة موت الجنس البشري، وهذا ما أوضحه Enki في خطابه إلى جلجامش عن مصير البشر ووفاتهم: "قيل لك أن هذا هو ما يجلبه قطع الحبل السري خاصتك؟ ... المكان الأكثر وحدة للجنس البشري قد جاءك..."^(٣٥)

يوجد في القوائم الإدارية السومرية وصف لـ"مقص لقطع الحبل السري" مصنوع من الفضة وزنه 1/2 شكيل^(٣٦). وفي إحدى التعاويذ المتعلقة بالولادة، تشهد فقرة على قطع الحبل السري بواسطة القصب الحاد: "أعلى السرة متقطع؛ بسبب القصب الذي قطع السرة. السرة: هذا هو رباط الإنسان."^(٣٧)

ويتأكد وجود قابلة متخصصة بمساعدة الحوامل وقت الإنجاب في بلاد الرافدين من خلال المصطلحات والألقاب العديدة التي تعبر عن هذه الوظيفة التي توازت بعمل الآلهة. إذ ترد الكلمة الأكادية šabsūtu من السومرية الأصل šāa.zu "العارفة بالباطن" (أي بباطن الجسم). والمصطلح šabsūtu rēmim "قابلة الرحم" لا يدع أي شك حول المعنى^(٣٨). مثال:

"(إلهة) عظيمة، قابلة للرحم، (إنها) للأرض والسموات، التي تجلب الوفرة لهم، التي تجلب الولادات لهم. (لقد سألوا) القابلة بين الآلهة، الإلهة الحكيمة Mami. "أنا (Ištar) قابلتك العظيمة.

rab̄tam ša-ab-su-ut rēmim qaqqarim u šamā ī mušūšīt ḥegalli elšunu mu-šu-li-it-ta-aš-nu.tab-sú-ut ilī erištam. sa-ab-su-ut-ta-ka rab̄tu anāku ».

تلفتنا عبارة "الحكيمة" كلقب معطى للقابلة التي نقارنها بالفرنسية sage-femme (الداية، القابلة، المولدة). كما توصف القابلة بأنها كانت تغطي رأسها:

"تغطي رأسها وتمارس القبالة " *i'pur qaqqasa ta-ab-su-ta-am ipuš* "

"المولود الجديد" يعبر عنه بالكلمة الأكادية *šerru*^(٣٩). بعد أن تتخلص من حبل السرة، تقوم القابلة بجعل الطفل يتنفس عن طريق البكاء، إذ نقرأ التعليمات التالية في هذا المقطع من نشيد سومري إلى إلهة الطب Ninisina: "الطفل البشري، بعد أن تمّ استلامه في الحضن، لجعله يبكي بصوت عالٍ، وضعت بطنه إلى أسفل وقلبته رأساً على عقب." (٤٠) هذه المعالجة البارعة نجد لها مرجع آخر في كتيب التشخيص والإنذار في الفصل الخاص بالأطفال: "إذا الطفل، عندما يُدلى بعنقه... (٤١). أما كيفية التخلص من حبل السرة فيتم عن طريق إلقائه في النهر أو في المياه الجارية، تماماً كما تخلصوا من الولادات المشوّهة. (٤٢)

إشارة أخرى نستشفها من نص أدبي عبارة عن نشيد لتمجيد مواطني بابل الأحرار على أن النساء المتديّنات كنّ أيضاً "قابلات": "نساء الدير خبيرات في إبقاء الطفل الذي لم يولد بعد على قيد الحياة... (٤٣). *qadištu* كنّ كاهنات أشير إليهنّ أنهن يعملن كمساعدات للقابات، ويعتنين برضاعة الأطفال. وفي الأناشيد السومرية، كان لقب *qadištu* يُطلق على الإلهة الأم Aruru/Ninmah وإلهة الطب Ninisina وإلهة الحب. Inana^(٤٤)

كما تواجبت مرضعات كانت تقمن بإطعام الأطفال الذين فقدوا أمهاتهم عقب الولادة، أو من أراد توظيف مرضعة لطفله مقابل ثمن محدّد، وكانت المدة المحددة لذلك هي ثلاث سنوات. نصوص المحاكم توثق هذا الأمر من خلال الأحكام الصادرة عنها، مثال: "السنة ٢٤ لحكم حمورابي، *zuhuntum*، امرأة *Anum Kinum*، أعطت ابنتها إلى (المرضعة) *Ilani*..."^(٤٥) وتكمل هذه الفقرة القرار الذي صدر ضد الوالدة التي لم تستطع إيفاء الدين المترتب عليها للمرضعة (غذاء، زيت، ثياب) وذلك بعد ثلاث سنوات من قيام هذه الأخيرة بعملها، وهو التنازل عن الفتاة فضلاً عن دفع ثلاث قطع من الفضة.

مثال آخر: "في زمن الملك *Abiešuh*، قام *Marduk Našir* وزوجته *Šat Marduk* بإرضاع طفلها بواسطة *Waqartum*، التي دُفع لها لسنتين، وأعلنت أنها سعيدة. لتسوية الحساب، لجأت المرضعة إلى المحكمة."^(٤٦) وذلك أن وظيفة المرضعة هي على مدى ثلاث سنوات، فيبقى لها سنة من المستحقات.

وفي شريعة حمورابي مادة واحدة تفرض عقوبة على المرضعة التي تخالف القانون المفروض على المرضعات وهذا نصها:

" ١٩٤ § إذا أحدهم أعطى طفله إلى مرضعته ومات هذا الطفل بين يدي المرضعة، إذا كانت المرضعة تُرضع طفلاً آخرًا، بدون (إذن من) والده ووالدته، نجعلها تمتلئ (تحضر إلى المحكمة)، ولأجل إطعامها طفلاً آخرًا بدون (إذن من) والده ووالدته، يُقَطَّع ثدياها." (٤٧)

ولم يتم ذكر سبب وفاة الطفل بين يدي مرضعته على وجه التحديد الذي ربما يكون نتيجة الإهمال أو إرضاع معتل أو غيره، وما إذا كان هذا الفعل من قبل المرضعة مقصوداً أم لا، وكيف يتم إثبات الذنب.

٧- المشاكل الصحية التي تلي الولادة

بعد الولادة، قد تنشأ مضاعفات لدى المرأة وتسبب لها مشاكل صحية عديدة مثل: آلام في البطن، ريح، هبوط الشرج، سرة رخوة مع استمرار في التعرق، أنواع من الإسهال، حمى، نقيح وغيره.

النصوص العلاجية تناقش الحالات التي تتعلق بصحة الأم التي أنجبت حديثاً، وتقدم التشخيصات التي تتبعها الأعراض. ففي اليوم الأول للولادة تُعطى المرأة علاجات عبارة عن تبخير وتحاميل مهبلية، وفي اليوم الثاني حماماً وتبخيراً، وإذا لم تتحسن صحتها تُعطى ضمادة. تظهر هذه الأنواع من العلاجات في نص من الفترة الآشورية الوسيطة ومنه هذه المقتطفات: " (١٣-١) (إذا) امرأة ولدت وبعد ذلك انتفخت، براز (ها) [...], أمعاؤها مصابة بالإمساك، (و) ماؤها ودم[ها] رجع [داخلها]. كي تجعلها تحرر (ه)، تجمع هذه النباتات الإحدى عشر: تجمع فحم شوك الزعرور *asāgu* في أسطوانة فخارية (و) تنثر هذه النباتات عليها. تُجلس المرأة فوقها. تلفها بقطعة قماش. تمزج خليط من.... (أنواع نباتات) (و) نقيع الشعير في دهن بقري صافي. تدثر (ه) بحزمة صوف وتولج (ه) تكراراً في مهبلها وإذا فعلت هذا باستمرار ليلاً ونهاراً، يجب أن تشعر بالتحسن.

(١٤-١٨) في اليوم الثاني، تغلي [...] (وتستحم بها). بعد خروجها (من الحمام)، تُجلس المرأة فوق (التبخير). تلفها بقطعة قماش. تدثر جعة فوق قار حار. يجب أن يدخل الدخان فيها وخياشيمها. تفرکہا بلطف مراراً بالزيت الحلو. إذا لم تعاني من البطاح (هذان الحمى)، يجب أن تتعافى.

(٢٧-٣١) تخلط النباتات المذكورة آنفاً، جميعها مع نقيع الشعير المشوي. تجمعها في وعاء- [...] تخبر (ها) في فرن. تخرج (ها) وتفرکہا (ها) داخل قطعة قماش. إذا قمت بتضميد منطقة أسفل المعدة والأرداف والعصعص (بها)، يجب أن تتعافى." (٤٨)

مثال نص من الفترة الآشورية الوسيطة يبحث في مثل تلك المشاكل: "إذا امرأة، بعد أن ولدت، أصيبت بالإمساك، .. [...]، أمعاؤها توقفت عن العمل (*esēlu*)، ماؤها ودمها... عادت

(إلى داخلها). يتم تبخير مزيج من النباتات، توضع في جرة فوق المرأة وهي جالسة. يتم إدخال خليط آخر في مهبلها. قد يستمر العلاج في اليوم التالي.^(٤٩)

أحد النصوص يطرح طريقة في العلاج لا تتعلق بالطرق الطبيعية، بل نجدها أقرب إلى الطب الشعبي: "إذا امرأة، بعد الولادة، مصابة بالإمساك وبطنها مليء بالريح: عليك أن تجعلها تنتشق غبار جرس نحاسي وسوف تتعافى."^(٥٠) نفس محتوى هذا المقطع نجده في النص الذي يلي (السطر 26)

المقتطفات التالية هي من نص يقدم علاجات لالتهاب المسالك البولية عن طريق ضمادة وغسول، وللنفخة ضمادات وشفاطات، وللتآليل المتأتية ربما من الإمساك (البواسير) وهبوط الشرج مرهم وجرعة دواء، وللسرّة الرخوة غسول وضمادات، وللإسهال تُعطى المرأة أنواعاً من المغذيات، ولحمى النفاس مجموعة تطبيقات كالضمادات والتحاميل والغسول الطبي وجرعة دواء وحمّات وتديك، والتهاب المفاصل تحاميل مهبلية. يلاحظ هنا أن معظم التطبيقات تواكبها جرعات من الأدوية. وهذه بعض الأمثلة من النص المذكور:

'17-19) إذا امرأة أنجبت وبعد ذلك وخزتها منطقة العانة (و) بطنها السفلي يؤلمها باستمرار، "لسعات" تصيب تلك المرأة. تضمدها برواسب نقيع الشعير. تسحق *lišān kalbi* (و) "كرمة الثعلب". تغلي (هـ) بالجة، تصفي (هـ) وتسكب (هـ) (هـ) على فرجها. تسقيها *imḥur-lim* (ممزوج) بالنبيذ.

'25) إذا امرأة أنجبت وبعد ذلك انتفخت بـ"الريح"، تسحق *kukru* (و) عرعر *burāšu*. تمزج (هـ) بذرى نقيع الشعير. إذا ضمّدت فرجها بالكامل (به)، يجب أن تتعافى.

'26) إذا امرأة أنجبت وبعد ذلك انتفخت بـ"الريح"، إذا جعلتها تنتشق غباراً من طلبة نحاسية، يجب أن تتعافى.

'29) إذا امرأة أنجبت وبعد ذلك امتلأ جسدها بتآليل *birdu* (و) هبط شرجها، تفرّكها بلطف بألياف شجرة *haluppu* (ممزوجة) بالزيت (و) تسقيها (إياه ممزوجاً) بالجة.

'30) إذا امرأة (أنجبت) وبعد ذلك (بدت) منطقة السرّة مرنة (لكن) لا تتوقف عن التعرّق، تحرق (و) تسحق صدفة *isqilatu* (و) تسكب (ها) عليها.

'33) إذا امرأة (أنجبت) وبعد ذلك أصيبت بالإسهال، تسحق *kukru* (و) تطعمها (إياه) مع حلوى *mersu* المصنوع بدقيق *isququ* (و) سمن. يجب أن [...] الإسهال.

'39-42) إذا امرأة أنجبت وبعد ذلك لديها [باستمرار] حمى داخلية، تنقياً [...]، دم نفاسها احتبس بداخلها؛ هذه المرأة، لدى الإنجاب [...] تسحق حنطة العرعر... (ومجموعة نباتات)، (و) "روث حمامة" بمذقة حجر. [تمزج (ها)] بنقيع الشعير (و) [تضمدها به].

'67-68) إذا امرأة (أنجبت) وبعد ذلك داخل [...] (و) أطرافها تقلّصت، هذه المرأة [...] تسحق *šarmadu* طازج، تلف (هـ) بكتلة صوف (و) تُدخل (هـ) في مهبلها.^(٥١)

وعلى عكس معالجة النزيف وقطعه وتوقيف الإفرازات، يوجد وصفات تتعلق بإثارة الدم المحتبس كي يتدفق، خاصة بعد الولادة، كمثل ما يرد في هذه العبارة: "لجعل سيلان (امرأة) يظهر *sagûša ana kullumu*"، "إذا أنجبت امرأة وبعد ذلك أصيبت بحمى معوية، قىء، [...] (إنه) دم المرأة في سرير الولادة الذي تمّ سدّه (محتجز) في رحمها...^(٥٢) وقد مرّ أعلاه (السطور ٤٢'39) العلاج الخاص لهذه الحالة.

٨- المشاكل الصحية للرضع

اللوح رقم ٤٠ من سلسلة التشخيص والإنذار صُمم بشكل خاص وحصري للأطفال والرضع. أما النصوص المتعلقة بالمشاكل الصحية وعلاجاتها فهي نادرة نسبياً، فأغلبها يكون مبعثراً داخل الوصفات الطبية للبالغين الذين يعانون من مشاكل مماثلة كالسعال *su'ālu* مثلاً. التشنجات هي إحدى الأعراض التي تصاحب المواليد الجدد بالإجمال. يشرح العلم الحديث بأن "التشنجات عند الرضع والأطفال تشكل فئة خاصة في الاضطرابات العصبية. فالجهاز العصبي في هذا العمر غير ناضج نسبياً، وقد يؤدي إثارة الدماغ، مهما كان السبب، إلى إرسال إشارات إلى الأعصاب التي تسبب تقلصاً في أنواع مختلفة من العضلات. وتختلف هذه التشنجات في شدتها من الوخز الموضعي إلى نوبات كبرى...^(٥٣). أما في الرافدين فتحدث النصوص عن "يد الإله" و"يد عشتار" وعدد من الشياطين التي تضرب الطفل وتسبب له حالة عصبية، فيبدأ بالعويل والصراخ. والمفارقة في هذا الموضوع أنهم أوجدوا علاجات طبية لتهديئة الطفل، وهذا الأمر يتعارض بين اللاعلمي والعلمي. يتم أولاً تزويد الطبيب بالأعراض التي تسمح له بالتعرف على الحالة وتحديد ما مقتبساً إياها من كتيّب التشخيص. أما العلاجات فتتكوّن من مراهم ومواد تبخير فضلاً عن إجراءات طقوسية وتمائم لمنع اقتراب الشرّ من الطفل. بعض الأمثلة عن تلك العلاجات:

(obv. ٣-١) (سطران غير مرقّون) هذه النباتات «هي لأجل "يد" الإله. إذا استمررت [تدليك بلطف] الطفل (بها)، [يجب أن يتعافى].

(obv. ٢٠) بدلاً من ذلك، تبخره بشعر أسد، شعر كلب، (و) شعر ماعز فوق الفحم.

(obv. ٢٤) [الطقوس، تمائم]، وتمائم من حقائب جلدية (لأجل "يد" *lilû*) لم يُنظر فيها.^(٥٤)

تجدر الإشارة إلى أن عويل الطفل وصراخه تذكره الأسطر (obv. ٦-٩)، واقتباس الطبيب للتشخيصات من كتيّب التشخيص SA.GIG يرد في السطر (obv. ١٠) من ذات النص أعلاه. كما هناك خطابات من أجل تهدئة صراخ الطفل، وهي نوع من الكلام "السحري" الموجّه إلى الطفل (وربما يكون مغنّى)، تشرح له حالته المزعجة ومن ثم تطلب له الهدوء والنوم بسلام. مثال:

"أيها الصغير الساكن في الغرفة المظلمة، أنت حقاً خرجت إلى هنا، لقد رأيت ضوء الشمس. لماذا تبكي؟ لماذا أنت خائف؟ لماذا لم تبكي هناك؟ لقد أزعجت إله البيت، (الوحش) -bison

مهتاج (قائلاً)، "من أزعجني؟ من أزعجني؟ لقد أزعجك الصغير، لقد أزعجك الصغير. مثل ارتشاف النبيذ، مثل ساقية طفل، فليسقط النوم عليه!"^(٥٥)

فضلاً عن تعاويز ضد العين الشريرة والأمراض المختلفة والشياطين، وبالأخص ضد الشيطانة المروعة Lamaštu التي تهاجم الأطفال في مهودهم وأحياناً تسبب لهم بالموت المفاجئ. وقد بدأت الطقوس والإجراءات ضد هذه الشيطانة منذ بداية الألف الثاني ق.م. تُقرأ في التعاويز المكتوبة بالسومرية.^(٥٦)

ومن أنواع المشاكل الصحية التي تطرأ على الرضيع هي "الخنّاق" أي انسداد مجرى التنفس الناتج من دخول مواد سائلة أو صلبة في مجرى الهواء، والذي قد يصيب الكبار أيضاً لكنه لا يكون خطيراً بالنسبة لهم ولكن بالنسبة للرضيع يمكن أن يكون قاتلاً. الأمراض المعدية بدورها تعيق مجرى الهواء. يصف نص حالة رضيع وهو في حالة "الخنّاق" ويقدم الحل التالي: "(١- ١٦) إذا حلق رضيع قابض أو واقف ومن ثم يسقط عن موضعه، تغسل مراراً هذا الرضيع بالماء البارد. ترش ماءً بارداً على قمة رأسه، رأسه، أكتافه وحلقه. بعد ذلك، يجب أن يمتص *šibburr*، نعناع *nanahā*، كمون *kamūn* (و) زبيب (مخلوط) بجمعة حلوة. تضع تكراراً باقي هذه النباتات الممزوجة بالجمعة الحلوة في فمه وعلى قمة رأسه وتتلو على النحو التالي: "أيتها الرذاذات، إجعلني (ه) يخرج!". تقولون جميعكم: "لقد فعلوا(ها)؛ سوف يتحسن."^(٥٧) أي استخدموا الشفاط والغسيل بالماء البارد للطفل لتوقيف "الخنّاق"، أيضاً وأيضاً استخدام الكلمة كقوة فاعلة في إخراج مسبب هذه الورطة الصحية، والذي قد يكون أحد الشياطين الذين يهاجمون الأطفال الرضع.

وقد يكون البلغم في فم الطفل من الأمور التي تقلق الأم على مولودها، ففي نهاية تعويذة آشورية تصلي الأم كالتالي: "فلتجعل البلغم يسقط على الأرض كلعن النار من السموات"، تليها التعليمات التالية: "تدلك صدره بالزيت. تضع يدها في فمه، وسوف يطرح البلغم."^(٥٨) لكنه من غير الواضح إلى من تتوجه هذه التعليمات، إلى الأم أم إلى القابلة!.

الخاتمة

المواضيع التي شملت أهمية الحمل والإنجاب، المشاكل الصحية التي من المحتمل أن تظهر أثناء الولادة، دور القابلات، توثيق لحظة الولادة، وطرق العناية بالأم والطفل والمواد الطبية المستخدمة والتعاويز والطقوس وما إليها، عكست مفاهيم الحياة والموت التي تمثل الثقافة الرافدينية والمواقف تجاه المرأة وقدرتها أو عدم قدرتها على الحمل والولادة وعقوبة الإجهاض القسري والاختياري. وقد أظهرت النصوص أن مهام التوليد قد أنيطت حصراً بالنساء، ولا توجد إشارات على أن الأطباء ساعدوا في وضع الولادة. واقتصر عمل الطبيب في وقوفه على علاج المرأة التي تعاني من مضاعفات بعد الولادة. وقدمت النصوص وصفات لأجل تسهيل الولادة ولجعل امرأة عاقر بأن تحمل، وغيرها من المشاكل الصحية النسائية. نقطة أخرى ملفتة هي أن مهمة إرضاع المواليد الجدد قد أُلقيت على عاتق مرضعات مختصات، ولم تكشف أي من النصوص كيفية اعتناء الأم برضاعة مولودها أو لماذا تُلقى هذه المهمة على المرضعات بدلاً

عن بعض الأمهات كما ذكرته الأمثلة أعلاه، وربما تعود هذه المسألة إلى أن المصادر لا تزال مجزأة، وعلة تتجلى مصادر أخرى توضح هذه النقطة. وبشأن عقوبة المرضعة ببتير ثدييها، يُطرح هنا السؤال عن دافع المشرع لوضع هكذا عقوبة قاسية؛ ولعلّ هذا الموضوع يتعلق بالسلطة التي تحرص دوماً على حماية المجتمع من الأخطار، وهذا ما تعكسه مواد قانون حمورابي؛ فقد يكون من شأن هذه العقوبة المذكورة أنفاً لجم النساء غير المؤهلات للرضاعة اللواتي يبتغين الكسب المادي بدون استحقاق. وهنا يظهر مرة أخرى حرص الإنسان الرافديني على الحياة وتقديره لها، واهتمامه بالجسد الحيّ بشتى الوسائل المتاحة له.

ان فكرة "طوب الولادة" تتشابه مع نظيرتها في مصر القديمة حيث تمّ استخدام الطوب لدى الولادة، وذلك كي تُرفع المرأة عن الأرض، ولكي تتمكن مساعداتها الوصول إلى الطفل بسهولة أكبر. وقد جسّد المصريون القدماء الطوب المستخدم في الولادة على شكل إلهة الولادة (Meskhemet (Mshnt-wrt) الذي يعني إسمها "مكان النزول".

ويظهر من النصوص أنه تمّ دمج بعض فروع المعرفة الطبية وتداولها، وأن مزيجاً من الأساليب العلاجية المتنوعة والطقوس كان يُنظر إليها على أنها متكاملة وغير متعارضة. كما تظهر براعة الطب الرافديني في كيفية علاج التباين في عمليات السوائل في جسم المرأة: النزيف المفرط واحتباس السوائل.

وفي النتيجة، نجد أن المهمة التي أنيطت بالنساء العراقيات القديمت لرعاية المرأة أثناء حملها وخلال الولادة وبعدها وبطفلها، هي تماماً كالتعريف الذي أطلقته منظمة الصحة العالمية والاتحاد الدولي لأمراض النساء والتوليد على أن "القبالة يجب أن تكون محترفة وعلى قدر كبير من الكفاءة والمسؤولية لتقديم الدعم والرعاية للمرأة أثناء الحمل وما بعده، وأيضاً توفر الرعاية للطفل..." حتى أصبحت "القبالة" مهنة تُمارَس في المنزل والمستشفيات والعيادات والوحدات الصحية.



صورة رقم (١)

ختم أسطوانتي (٢٢٥٠ ق.م.) يصوّر صعود "إيتانا" على ظهر النسر، ويشهد عليه راعٍ، كلب، ماعز وغنم.

British Museum.org collection online. N° 89767



صورة رقم (٢ أ)

سبيكة نحاسية سحرية يحملها المريض ضد الشيطانة *Lamaštu* (غير محددة التاريخ)
صورة الوجه: حصان وفارس ومريض على الأريكة. ارتفاع ١٣,٥ سنتم عرض ٨,٧ سنتم
المتحف البريطاني collection online رقم ١٠٨٩٧٩



صورة رقم (٢ ب)

تمائم بأشكال مختلفة ضد الشيطانة *Lamaštu* من أنواع مختلفة من الأحجار (العادي والـ Obsidian)
من الفترة الآشورية الحديثة ٨٠٠-٥٥٠ ق.م. - المتحف البريطاني

FARBER Walter (2014), *Lamaštu. An edition of the canonical series of Lamaštu incantations and rituals and related texts from the second and first millennia B.C.*, Eisenbrauns. Indiana, pp. 65, 195, 258.

الهوامش

References

- (1) FERREIRA Erica Couto (2014), **She will give birth easily: therapeutic approaches to childbirth in 1st millennium BCE Cuneiform Sources**, *Dynamis*, 34 (2), (pp. 289-315), p. 290.
- (2) STOL Marten (2000), **Birth in Babylonia and the Bible. Cuneiform Monographs 14**, Groningen-The Netherlands, (BAM 4 380 rev. 25-41), p. 52.
- (3) FOSTER Benjamin R. (2005), **Before the Muses. An Anthology of Akkadian Literature**, 3d ed., CDL Press, Bethesda, Maryland, pp. 979-980
- (4) DALLEY Stephanie (2000), **Myths from Mesopotamia**, 1st published (1989), Oxford University Press, U.K & other places, pp. 189-200

- (٥) رقيم مدرسي مدون عليه مواد قانونية سومرية (١٨٠٠ ق.م.) هو نتاج مدرسة تدريب للكتاب، كتبه تلميذ يدعى Bēlshunu، وموجود في مجموعة YOS (Yale ١٢٨). أنظر :
- ROTH Martha (1995), **Law collections from Mesopotamia and Asia Minor**, Scholars Press, Atlanta-Georgia, pp. 42-43.
- أيضاً : سليمان، عامر (٢٠٠٠)، نماذج من الكتابات المسمارية، النصوص القانونية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل-العراق، ص. ٦١.
- (6) STOL (2000), p. 39.
- (٧) سليمان (٢٠٠٠)، ص.ص. ١٨١-١٨٢.
- (٨) سليمان (٢٠٠٠)، ص.ص. ٢٣٦، ٢٦٠-٢٦١.
- (9) STOL (2000), p. 42
- (10) GREEN Monica (Nov. 2008), **Gendering the History of women's Healthcare**, *Gender & History*, vol. 20, No 3, (pp. 487-518), p. 487.
- (١١) موضوع الإجهاض واسع، يتضمن رسائل من نساء يرثن فيها أجنتهن التي فقدنها، ونصوص ميثولوجية عن أجنّة تواجدوا في العالم السفلي (في ملحمة جلجامش) وغيرها من المواضيع، كما كان لهؤلاء الأجنّة أضرحة في المعابد.
- (12) SCURLOCK JoAnn (2014), **Sourcebook for Ancient Mesopotamian Medicine**, SBL Press. Atlanta, Georgia, pp. 9-10 & BÖCK (2014), (BAM 240/KAR 195), (71'-74'), p. 616.
- (13) STOL (2000), p. 28.
- (14) STEINERT Ulrike (11/3/2014), **I Smell a rat! Fumigation in Mesopotamia and Hippocratic recipes for women's ailments**, Part 1, *The Recipes project- food, magic, art, science and medicine*, Accessed: 31/7/2018, (<https://recipes.hypotheses.org>)
- (15) See : STEINERT Ulrike (2013), **Fluids, rivers, and vessels: metaphors and body concepts**, in *Mesopotamian gynaecological texts*, (JMC), No 22 (pp. 1-23), pp. 3-5.
- (١٦) كلمة *kalû* لها عدة معانٍ سبق مرورها بمعنى كاهن الرثاء، لكنها هنا تعني معدن أصفر اللون يدخل كعنصر في صنع الزجاج. *Kalgukku* معدن أو طين يميل لونه إلى الاحمرار، أيضاً يدخل كعنصر في صنع الزجاج وفي التركيبات الطبية الخاصة بتبخير الأذن.
- The Assyrian dictionary of the oriental institute of the University of Chicago (CAD), vol. 8 (K) (1971), pp. 73, 94.
- (١٧) للوقوف عند خصائص المواد المصنوعة منها العقاقير، مراجعة:
- STEINERT Ulrike (2012), **A Tablet with recipes against the Abnormal flow of a woman's blood**, *Studhoffs Archiv*, 96(1), (pp. 64-94), pp. 78-85.
- (18) STEINERT (2012), p. 67
- (١٩) توجد تعاويذ أخرى تشير إلى تدخل *Asalluḫe* كي يستطيع الطفل الخروج، لكن الخلاص يتم بواسطة الإلهة-الأم (دون تحديد إسمها) التي تذكر المولود الجديد سبب وجوده وقصد الآلهة منه. أنظر :



VAN DIJK Johannes (1973), **Une Incantation accompagnant la naissance de l'homme**, *Orientalia*, Nova series, vol. 42, Gregorian Biblical Press-Rome, (pp. 502-507), p. 504-505.

(20) Bēlet-ilī أحد أسماء Ninhursag.

(21) GEORGE Andrew R. (2016), **Mesopotamian Incantations and related texts in the Schøyen collection**, CDL Press, Bethesda, Maryland, (Pl. LXXVII. No 28a. MS 3067), pp. 140-141

(22) VELDHUIS Niek (1991), **A cow of Sîn**, Styx publications-Netherlands, p. 65

(23) STOL (2000), p. 70.

(٢٤) يعبر المصطلح *muštapšiqtu* عن المرأة الحامل التي لديها صعوبة عند وضع طفلها.

CAD vol. 10 (M) (1977), p. 285.

(٢٥) قام بدراسة هذه السلسلة :

HUROWITZ Victor Avigdor (2005), **The woman of valor and a woman large of Head**, in: *The wisdom of the Ancients: Essays offered to Honor Michael V. Fox.*, ed. by: Ronald Troxel, Calvin Friebel, Dennis Magary. Eisenbrauns, Winana Lake-Indiana, pp. 221-234.

(٢٦) أمثلة عديدة عن هذا الموضوع، أنظر :

LABAT René (1951), **Traité Akkadien de diagnostics et pronostics médicaux** (TDP) (I), Transcription et Traduction, Leiden, Paris, (Tablette 35, série V, ch. XXXVI), pp. 212-217.

(٢٧) لوح صغير من الفترة الآشورية الوسيطة، مؤلف من ٦٢ سطر محفوظة بالكامل. الترجمة عن الانكليزية :

LAMBERT G. Wilfred (1969), **A Middle Assyrian Medical Text**, *Iraq*, vol. 31, Issue 1, (pp. 28-39), p. 32.

(28) FERREIRA Erica Couto (2014), **She will give birth easily: therapeutic approaches to childbirth in 1st millennium BCE Cuneiform Sources**, *Dynamis*, p. 295.

(29) LIVINGSTONE Alasdair (1989), **Court Poetry and Literary Miscellanea: State Archives of Assyria**, Vol. III, Helsinki University Press, (K. 890), pp. 37-39.

(٣٠) تتعدد أسماء الإلهة الأم في النصوص، منها : Aruru، Mami، Ninmah، Ninhursag، Namma :

ESPAK Peeter (2010), **The God Enki in Sumerian Royal ideology and Mythology**, Tartu University Press, p. 204.

(31) STOL (2000), *The brick of Birth*, p.p. 118-122.

(32) ESPAK (2010), p. 114.

(33) ESPAK (2010), p. 114.

(34) DALLEY (2000), *Atrahasis* (Tablet I-SBV), p. 16.

(٣٥) "المكان الأكثر وحدة" أي العالم السفلي بحسب ما كان يتصوره الرافدينيون.

ESPAK (2010), p. ٢١٣ .

(36) HILGERT Markus (1998), **Drehem administrative documents from the reign of Šulgi**, Oriental Institute publications, Chicago-Illinois, p. 19.

(37) STOL (2000), p. 142.

(٣٨) الاستشهادات والأمثلة من :

CAD Vol. 17 (Š) Part I (1989), p. 16.

(39) CAD Vol. 17 (Š) Part II (1992), p. 317



(٤٠) تنتهي الأناشيد السومرية على مهارات الإلهة Ninisina الطبية والجراحية التي منحها إياها إله إنكي، ونقلتها بدورها إلى ابنها Damu إله مدينة Girsu. وكأم للبشرية تؤدي هذه الإلهة دور القابلة.

- BLACK Jeremy & others (2004), **The Literature of Ancient Sumer**, Oxford University Press, p. 254, (Lines 27-35 & 74-82) pp. 255-256.
- (41) TDP (Chapitre XL/ch. VI du Titre V, ligne 3), p. 217
- (42) STOL (2000), p. 145
- (43) FOSTER Benjamin R. (1996). **Before the Muses**, Vol. II. 2nd ed. CDL Press, Bethesda- Maryland, p. 756.
- (44) CAD Vol. 3 (Q) (1982), p. 50
- (45) SCHEIL Jean-Vincent (1914), **Les nourrices en Babylonie**, (RAAO), vol. 11, No 4, (pp. 175-182), p. 175.
- (46) SCHEIL (1914), p. 175.
- (47) SCHEIL Jean-Vincent (1904), **La loi de Hammourabi**, ed: Ernest Leroux, Paris, pp. 40-41.
- (48) SCURLOCK (2014), p. 607.
- (49) STOL (2000), p. 204.
- (50) STOL (2000), (BAM 3 240:28), p. 203.
- (51) SCURLOCK (2014), (BAM 240/KAR 195), pp. 613-616.
- (52) See : STEINERT (2013), pp. 3-5.
- (53) KINNIE WILSON James V. (2007), **Infantile and childhood convulsions and SA.GIG XXIX**, in: *Disease in Babylonia. Cuneiform Monographs*, Edited by: Irving L. Finkel & Markham J. Geller, Vol. 36. Brill, Leiden.Boston, p. 64.
- (54) SCURLOCK (2014), (K. 3628+4009+SM. 1315), pp. 624-625.
- (55) FOSTER (2005), p. 172.

(٥٦) عن موضوع مهاجمة الشيطانة Lamaštu الأطفال ينظر :

- WIGGERMANN Frans A.M. (2000), **Lamaštu, daughter of Anu**, in: *Birth in Babylonia and the Bible*, Cuneiform Monographs 14», ed. by: Marten Stol, Groningen-The Netherlands, pp. 217-249.
- WIGGERMANN Frans A.M. (2010), **Dogs, Pigs, Lamaštu, and the breast-feeding of animals bu women**, in: *Von Göttern und Munschen (of Gods and Men)*, ed. Abusch & others, Cuneiform Monographs, vol. 41, Brill, Leiden.Boston, pp. 407-412.

كذلك مواضيع التعاويذ الأخرى الخاصة بالأطفال ينظر :

- FOSTER (2005), pp. 172-180, 981-986.
- (57) SCURLOCK (2014). (BM 62376), p. 628.
- (58) STOL (2000), p. 177.